

تمهيد في
فلسفة الحل والترحال

لقد زخر تراثنا العربى بماء الرحلة حتى روى وتضلع من الرواء. فلدينا تراث
مكين فى جماليات الترحال ومتخيلات التجوال، شعرا ونثرا معا، فى
الموروث الأدبى والصوفى والشعبى والفلكلورى والأسطورى، والخرافى،
ولدينا جميع جهات التعالى الوجودى والجمالى معا، فلدينا رحلات إلى
العوالم العلوية ولدينا رحلات إلى الجهات السفلية المظلمة المهيبة، ورحلات
إلى عوالم الخوارق والخرافات والجنيات الساحرات، ودائما يتراشى تراث
الرحلة العربى بين المترائى واللامترائى، بين الجميل والفاتن والمدهش
والمهيب والعجيب الغريب، حتى لتؤسس الرحلات العربية واقعيها
ومتخيلها معا، لخيال الترحال فى صورة سردية نسقية دينامية كلية تحيل
على معظم الدلالات الجوهرية والأصلية للوجود والحياة، وما بعد الحياة، وهى
تنتظر الباحثين الجادين لإعادة بناء هذا النسق المتكامل من موروث
الحكى العربى، فيما يعرف بجغرافيا الوهم.

يبدو أننا عندما نولد يكون قد بدأ سفرنا إلى ميلادنا الأول، فليس
للميلاد ميعاد فنحن نولد كل يوم، نولد ونموت كل يوم، بل كل ثانية، بل كل
فيتمتو ثانية، إن تجربة السفر والترحال والانسلاخ اللحظى، واليومية
والشهرى، والسنوى، تتدفق داخل جلدك، وتحت مسام عقلك، وحنايها
روحك، وتجاويف عظامك، الولادة المتكررة اللامتناهية سرسوب من اللبن

الساخن الطازج ينز في ضلوعنا ولحمنا ودمنا وتيار شعورنا، طبقات من الشجن الخفى الموار تئن تحت طبقات طين وطنك، وداخل كهوف الأقدار المشتعلة فينا جميعا، كل ميلاد هو موت تستتعه حياة، نحن نخرج كل يوم من العدم إلى الوجود، ومن الفوضى إلى النظام، ومن الظلام إلى النور، ومن موت الحياة إلى حياة الموت، إلى حياة الحياة، كل ترحال وسفر هو سفور وانحلاع عن العادة والإلف ولا بد أن يؤدي يوما إلى التحرر البصير، والتجدد الأصيل، إن العز في التنقل، أنا أتقل إذن أنا موجود، وملكوت التنقل هو الملكوت الوحيد الذى نستعيد فيه خلق أنفسنا من حديد، نحن نتنقل نحن إذن موحودون، وإذا كان الإنسان لا يخرج من رحم أمه إلا مرة واحدة فإنه يخرج من رحم السفر والتحول مرات ومرات عبر ولادات وولادات ويتحنق أمشاجا إثر أمشاج من بين يدي السفر فى ملكوت البصر والبصيرة غترب الغر- منا عن وعيه القديم، ويندغم ويسافر إلى وعي جديد. يتنقل فى ملكوت الإدراك، وسموات التجاوز، ومحارق التجربة، حتى كأنه لا ينتمى إلى صورته الأولى الغريبة إلا كما ننتمى المضغة المخلقة الغفل إلى الإنسان المؤسس المتكامل، إن العروج فى مدارج الخبرة، ومقامات الجلد والتجلد، وأحوال الأقدار هو النقلات الحقة فى سلم العقل ومراقى الروح ومعارج الخيال وطبقات الكون، الطبيعة ملأى بالهمسات المواره لا تشابه

همسة همسة، ولاتساوى دمعة دمعة، والإنسان مكتظ بسفر التحولات
وبمراكب السفر الجواله. ولعل السفر يعنى فى بعض دلالاته الكشف
والانكشاف والسفور ونزع الحجب القريبه والبعيده الواضحة والغامضة
المرئية واللامرئية، السفر نزع ثوب الألفة، وتقطع هلاهيل العادة، ومواجهة
الحياة على بياض من جديد، بل أستطيع أن أقول إن السفر هو خلق بدئى
للذات، وإيجاد أول للروح، وبناء أصيل للعقل، ففى السفر ينتقل الإنسان من
مرحلة الكائن الطري المتقمط فى أقمشة حرير الطفولة الغريرة، إلى الكائن
الصدفى المتلألئ بالشمس والأقمار والكواكب والنجوم والمجرات، ينخلع
الإنسان يوما بعد يوم عن ريش الزغب الأول للزج بماء البكاره، واخضرار
الدهشة، ليرتقى فى مدارج التعقل ومقامات الخبرة وأعادة بناء عالم المعنى،
حتى تنبت لنا الحادثات والخيرات والأقدار ريش النسور على حواف
زغب الروح وحقول العقل، وجدران الإرادة، ومساح الخيال حتى ليشمخ
الإنسان فى أفق الارتياذ الذاتى للوجود.

أحمق من يتنقل بجسده ولا يتجاوز ذاته أبدا، أحمق من تزح به
الليالى فى البرارى والأفاق ولم يحتفر الأحرش البكر، والأصقاع التجريبية
المجهولة داخل ذاته وخارجها، أحمق من لم يتنقل من داخله إلى خارجه
ومن خارجه إلى داخله، أحمق من لم يستنبت ذاته من ذاته، يظل يتنقل

من عماء الصخب إلى ضياء الصمت المفتوح، ليرقى من السكوت البليد إلى التأمل العنيد، من مخلوق يموت كل يوم وهو على قيد الحياة إلى مخلوق يحيا كل يوم في الموت الذي هو روح الحياة، ولكم في القصاص حياة، ولعل الاقتصاص من خمول الذات هو خالق الحياة لهذه الذات، فيصعد الخيط الرهيف المراوغ في أفق الوجود بين ثنائية الموت والحياة، فالحياة هي السفر في الموت، والموت هو السفر في الحياة، وكلاهما سفر في الوجود الكبير المرثى واللامرثى، كل يسافر في كل، والكل محطات للكل، كل منا يسافر في الآخر إذ يسافر الآخر فيه، نسافر في الكائنات ونترحل فينا الموجودات، تسافر فينا الزهور وعندما تمسكها نجدها أقمارا مختبئات في حرير الروح، نمسك بالسنابل فإذا نحن نمسك بالأنهار المنسكة في عقولنا وخيالنا، كل يموج بكل ويتراعى إلى كل، سعرى من قاع الحزن الأبدي والانغلاب على الأمر، واجترار الذكريات المكتظة بمرارة الخيبات إلى جسر الإنسان الناحت ذاته من صخر خبرته، وحافر طريقه من بقايا المهذمة إن العراقيل حرية، والحرية عراقيل، بل أعتز بالعراقيل والسدود والقيود لأنها ضمان حريتي الوحيد، لا دفع دون حجز، ولا طلاقه دون شذائذ جسام، ولا عزة حقيقية دون انسلاخ سابق عن عزة وأهمة، ولا يوجد نبي لم يهاجر، لا نبوة بلا انسلاخ وتنقل وهجرة بين البلاد والعباد، هذا فقه التنقل

من الإنسان المأساة أو الملهاة، إلى الإنسان البطولة والمحمية الذي يؤسس كيانه، وينحت ذاته من جديد، وهو يخوض ملحمة الشرف الوجودي والإلهي معا، إنه إنسان مستخدم بالله في الله في ساحات الحياة وما بعد الحياة، بكل ما يموج فيه من عناد وعناد وجلاد وارتباد، إنسان قادر على إعادة تشكيل نفسه ببقايا نفسه، واع بعمق إلى منسرب ترميم ذاته ببقايا ذاته، وإقامة بنيانه من مهدمات جوارحه، فيعيد تكوين نوره الخاص من ركامات شظايا أقداره، فذاته هي ذاته بكل ما فيها وما عليها، فهي جوهره وجذره الحي الذي يربط على بقاءه حتى تدب فيه روح الحياة.

يجب أن ندرك أن انطولوجيا السفر ممرات وجودية وتجريبية اختيارية إجبارية، حتى ولو قبعت في طين دارك لا تتركها لحظة فأنت مسافر موغل في السفر، وإذا قال الكندي الفيلسوف قديما " أن الحق الكامل لم يصل إليه أحد ، وانه يتكامل بالتدريج بفضل تضامن الأجيال من متفكرين " فأنا أمتد بكلام الكندي من مجال الحق في الكون الكبير إلى مجال الحق في كيانى الصغير.

مع اعتدائى لوهنية وحمق كلماتنا الكليلة عن الكبير والصغير -
نإنسان في الوجود هو رحلة كبرى معقدة ومتعددة صوب ذاته، كيان كبير

يسافر تجاه تركيب داته وبناؤها من جهة. و صوب تركيب داته بتركيب الكون من جهة اخرى، و صوب تركيب الكون بتركيب ساوراء الكون، وهذا سفر آخر أكبر مجالا وأعمق متعة ورهقا، فالحق الذي نعرفه في إطار حياتنا الإنسانية غير الحق الذي يجب أن نعرفه في إطار الكون الكبير. والذي يتجلى في حركة الأكوان والكائنات والموجودات والأشياء وتناسقها وتداخلها وتزاميها وتصاديها الفردي الجمعي . وليس الحق الذي ندركه في إطار وجودنا الإنساني الصغير – على اتساعه اللانهائي – غير إرادة أو بعض الأدوات المعرفية المرثية الموصلة للحق الكلي المتضمن في بنية الأشياء والأحياء والأكوان. وهو لا متناهي ومكنون عنا أيضا، لكنه يرسم في عقولنا وأرواحنا وخيالاتنا عبر لوامح ولوامح بينات من الفكر والرؤية إن السفر كل يوم للحقيقة أو الحق أو المعرفة تستلزم منا دوام الملاحظة الدقيقة والتجريب الاستقرائي. وصحة الاستنباط، ودقة القياس، وروعة الاستصحاب، وصدق البرهان، وجمال الشاهد، ودقة الفحص والمراجعة والتجريب تلو التجريب، إلى غير ذلك من شتى طرق نظريات المعرفة القديمة والمعاصرة معا لكن كثيرا من العلماء قد أساءوا إلى العلم والحقيقة والمعرفة والقصد والدلالة واللغة أيضا، عندما أنكروا كثيرا من الحقائق العلمية والاجتماعية والروحية والتخييلية التي لم نستطع السفر إليها بقدرة

عقولنا البشرية المحدودة، وكان يجب علينا أن نعد السفر قسمة عادلة بين
المعلوم والمجهول، بل انا أفضل دوما السفر من المجهول إلى المعلوم
المجهول، حياتنا خلفات من النور المتقطع على جسد الظلام الكوني الكبير،
وبتعبير أدق نعجز عن السفر إليها بعقولنا فقط أو حتى بجماع ما توصل
إليه العقل العلمي التجريبي، لأن هذه المناطق البكر الرائعة، لا تخضع
لأساليب سفرنا المعتادة المألوفة في الإدراك والقياس والبرهان والاستدلال
والاستنباط والاستقراء والتعليل والتحليل .

إن اللغة التي نألفها في إدراكنا للعالم ، تصير هي العالم ذاته
بصرف النظر عن حقيقة ذلك من توهمه، وهذا يعني أن الأنساق اللغوية
والمعرفية والثقافية السابقة على وجودنا أو التي نمت على مرأى من وجودنا
الواعى واللاواعى معا هي التي تدشن بنية عقولنا ووجداناتنا وتؤسس بنية
الوعي واللاوعي المعرفي والروحي والخيالي أيضا ونظل على الرغم من كل ذلك
- نتشوق باستقلالنا في الوعي ، أوحريتنا في الحس، أونزاهتنا في الإدراك
أوقدرتنا العلمية الخالصة على التجريب .وبكلمة واحدة نحن واهمون
مخدوعون إذ نصدق حريتنا الطليقة والمطلقة في السفر، فلن نفلت من هذه
الأجنحة المعتادة لدينا في الطيران أي الأطر الثقافية والروحية والعقلية
التي تدشن وجودنا المرئي واللامرئي على السواء .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقرر بأن معرفتنا بذواتنا والعالم من حولنا هي معرفة بلا سفر فيه مخمصة وبرد وجوع، أسفارنا لمعرفة الواقع والذات والعالم والتاريخ أسفار لغوية لا وجودية ، نسقية لا تجريبية .كشفية وصفية لا معيارية، تعاني الارتباطات والتداعيات والذكريات القديمة المرهقة، وتغتسل كل ثانية وفيمتو ثانية فى أنهار الحسى والجسدى والتاريخى واللغوى والسلوكى،إنها أسيرة التجسيد لا الطلاقة والدجماتيقية لا المرونة . فهناك آلاف العقبات المعرفية والنفسية والثقافية الكناد التي تعيق السفر الحق، والمعرفة الحققة. ناهيك عن المعرفة الدقيقة والمتداخلة والمتنامية والشاملة، نحن إذ نسافر نسافر فرادى محزونين مدهوشين، كل واحد منا إذ سافر يسافر مفردا وإن كان وسط الجميع، كل منا وحيد حقا وإن كان فى زحام الكل، أنت تعيش وجيا وتموت وحيدا وتبعث وحيدا، لا على سبيل التشاؤم بل على سبيل الحق الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حتى سفرنا إلى المعارف والعلوم هو سفر من الوحشة إلى الإيناس والألفة، ولانفصل فى اى سفر من أسفارنا عن ذكرياتنا القديمة وأوهامنا الجميلة، وارتباطاتنا اللصقة بعقولنا وأرواحنا .

إن كل معرفة فى السفر هي تشبيه ،هى استعارة،هى صورة من الصور ، وطلما هي تشبيه فهي تتضمن قدرا من الوهم والتخثر والخداع

والغرض، والمجاز والفرض، بقدر ما تتضمن قدرا من الدقة والإحكام
والانساق والتعضون، ولن ينقذنا من ضيق معارفنا بأنفسنا والعالم من
حولنا سوى حبوية السفر، ورحابة أجنحته المدومة في عليا سماواته، لن
ينقذنا من سفر مغلق سوى الدخول في محرقة الانسلاخ اليومي بين المجيء
والذهاب، وربما كانت النظرية . النظريات . العلمية التي ترى الأبخرة
الصاعدة من عروق الكائنات والذباتات إلى آفاق السماء مكونة هي التي
تكون جبال السحب ، ومراعي المطر ، ربما يتساوى الحق المعرفي الموضوعي،
الكامن في هذه النظرية مع الحق المعرفي التخيلي، الكامن في قصيدة
ميخائيل عيد (سفر) :

تسافر النجوم في السواقي
إلى بساتين القرى الحزينة
وتشرب الجذور أنجما فيكبر الشجر
وتنفح الريح على براعم الغصون
يضحك الزهر
وتومي الزهور للقمر
صديقنا !!
تحية إليك من محطة السفر

يبدو أننا عندما نولد يبدأ سفرنا إلى شخصيتنا الحقيقية، وكأننا نستعيد أو نتذكر ما عرفناه من قبل، أو فطرنا عليه، ففي البداية كان كل شيء يبدو طبيعياً للغاية ثم بدأ يبدو الأمر كأن ثمة شيء ملتبس وغامض يطهر لنا من بعيد مثل قمر غارق في ماء، نراه في نصف رؤية شفيفة، كنت دائماً ما أحس باننى لا أعيش وضوحى مع نفسى كاملاً، فدايماً هناك بالرغم منى هذه السحابة التى يغطى نورها قطعان متداخلة من غزلان الضباب وقطعان الدخان هى لا تعمى النظر نعم! ولكنها تشوش البصيرة، فى كل مرة أحس بان ما أراه يومض فى تهيومات غبشبية بعيدة، أين النور الصبّاح الباهر الذى يغسل شكل الوجود والأشياء نرتاح إليه بل نصل إلى درجة من التمتع البرىء المناسب فى نوره المنتشر الغامر؟!.

كنت دائماً أحس بأننى أعانى ندوة غير مستقرة تصلصل تحت حمجنتى الخامدة، نأ ولكل نأ مستقر، بأنه سوف يأتينى وقت صاف كالبللور أستطيع ان أرى فيه وضوحى ويقينى وتسليمى برضاى، أن أرى ذاتى هى ذاتى وصوتى هو صوتى، وناسى هم ناسى، والشجر المحيط بى هو نفس الشجر، ولكن كان كل ما حولى كان عالقا بى مثل جدور حلفا سميكة جارحة تكومت عبر مد وجذر الفكر والعمر تفترش روحى وعقلى وأخيلتى، بل وتلصقت أعوادها المنتشرة المبللة حول فضاء فكرى لا أكاد

أراني أو أرى ما هو عالق بي من قريب أو بعيد!! فكيف أعزل بعضى عن بعضى حتى أراني حقا؟! وكيف أصفى ما أراه من دخانه وكدورته حتى يصفو فكري وتخلص لى روحى ويحلو زمانى، أحس بأننى إنسان شبخى او كائن طيفى أثيرى متفزع الأضواء أدير فى الحالات ولا امسك بها، أتلف فى الزوايا ولا أرميها بالنور الوهاج، أصل إلى نصف نفسى ولا آتى على زمامها كله، فأصيب راحة التوجه، وقدرة الاتجاه، وطمأنينة الهدف، لا أستطيع أن احسم حبا او كرها، فى هذا الترجمان المائى غير المين -

لا بد من بعض السفر أو قل بعض الحريق حتى تزداد النفس صفاء، والعقل مضاء، ربما فى الوهج المحترق نرى الضفة الأخرى من الليل البهيم، فالمادة الطينية المعتمة يجب ان ترمى فى طراجة الوهج حتى تتشكل صرامة سيوف الذات، وتتجلى سطعة الحق البهية لا بد من طفرة فى البناء او طفرة فى الفناء، وكلاهما قفزة فى العراء الوجودى المسافر صوب المطلق التجريبي، حتى نرى ما نفعله بالفعل وليس بالكلام أو بالوهم، إن كل خراب بالحق سوف يتبعه بصورة إجبارية بناء بالحق أيضا، ولكن هل لحظة الهدم الحقيقى وهى أيضا لحظة البناء الحقيقى قريبة واضحة منا فى كل وقت ام نحتاج إلى أسفار من الضنى واللوعة

والإقدام والإحجام فى مقامات الاحتراق والشرر المتصاعد فى آفاق النار
ثم العروج فى مدارك الروح ومغارق العقل ومضايق الدنيا حتى تاتى
اللحظة الوجودية الإجبارية السانحة؟! يبدو ان هذه اللحظة لا تأتى عنوة
أو وفق تخطيط مسبق، أو بمجرد الرغبة اللهفانة إلى منابع صفاها، وهدير
رحاها بل تاتى إجبارية حرة فى وقت واحد مثلها مثل إجبارية لحظة
المخاض لاضلك لها دفعا ولاردا، تاتى اللحظة مبللة بماء الوجود، وتغرق
مراكب السفر، تزفها أطياف الحرية المتطوسة. فإذا أتت كانت هى اللحظة
الإجبارية التى لامفر من السفر فيها عبر ممراتها الإجبارية بكل صخورها
وجبالها وودادها ونجودها ومائها وجفافها المميت المحى معا!! وهل فى
طاقة البركان أن يمنع انفجاره او يقنن طريقة انفجاره أو حتى يرسم حتى
حدود اشتعاله ومآل نزفه ونزقه وحذفه وإثباته؟! أليست هذه اللحظة هى
لحظة الوجود!! وهل فى طاقة اى تصرف او تدبر أو تفكر ان يدبر حركات
الوجود؟ أليس الوجود هو قانون نفسه!! لا يعرف الحياة غير الحياة
واللحظة الإجبارية للوجود هى بدايتها ونهايتها وهى الحقيقة عارية فورا
مؤارة ملتاعة ترسم ضرورة ما حدث و حتمية ما يحدث وجبرية ما سيحدث!!
وبعدها تعود الموجة إلى ارتشاف لعابها فتجفف عروق التموج على كتف
النهر الهائج فتنتطوى مناسبة رقراقة بين جوانحه المتضوئة!! تعود الموجة

حرّة فى انسيائها الكبير اللانهائى فى صدر البحر صدر الوجود، ترسم أشكال
تلاعبها و ملاعب تناميتها، وتلاوين شروقها وأطراف ضحاها؟؟

ولكن هل نبتن مثل الموج من الضرورى والحتم اللازم أن نسير فى
بعض الطرق المائية الإجبارية حتى تعندل بنا السدل ونلبس الممالك زينة
سيرها الحى؟؟ أليس من الأولى أن نسير فى الطريق المجلو منذ لحظة
وجودنا الأولى!! أو قل فى اللحظة التى تتسقى فيها جليبا مع شعورنا
وافكارنا؟ ماذا لو خيلنا أو خلت الحياة بيننا وبين نداء اتنا الداخلة
أو الخارجية التى ترسم لنا خريطة وجهتنا؟، ولماذا حينما نسلم لهذه
الخريطة بالسلامة نرى أنفسنا تلح علينا بضرورة السير من جديد وفق نداء
جديد أو ضمن أفق آخر نراه وقد تجلى فجأة فى سماء رؤسنا اللامعة
بنجوم التوتر والشوق والرغبة؟، نحن نمشى لامحالة ولكن كيف وإلى أين
نمشى؟! لا يههم الشىء الذى أثق به كل الثقة الآن أننى كنت أمشى فى
الطريق، ولكن ثمة نداء سحيق فى الطبقات الترسبية العميقة للروح يظل
يرن فىنا ويناديننا من طرف خفى بأننا لأمشى فى الطريق الصحيح
بالضبط، دائما تتجلى الأنوار داخل ستار شفيف من سحب الروح والفكر
والخوف والأمل، نحس ثمة نور ساطع ولكنه غير مركز، لماذا إذن نظل نمشى
ثم نمشى ونظن أننا نمشى!! ربما نكون ماشين ضد محطات الوصول

الحقيقية فنعشوا إلى ما نظنه الهدف الصحيح المريح، وبعد أن نفيق على حقيقة ما حدث نرى أنفسنا كنا نمشى عكس التيار فإذا بنا ننتفض انتفاضة النسر المجروح نخبط بالقمة المتوهجة في عين الشمس فنرانا راجعين بصورة إجبارية كما تتراجع الموجة الدفاقة الرخية إلى قلب المحيط عنوة بعد أن التصق وجهها الرذائى الطرى بأصداغ الصخر المدبب، فتعود رقراة رضية مسالة باتجاه الطريق الإجبارى صوب قلب الثبج المتضوىء فى شساعة المحيط اللانهائى.

وكذلك نحن البشر أيضا نطل نمشى فى كل الطرق يمينا ويسارا علوا وصعدا أو هويا وهبوطا، نمشى بصورة واضحة أو شبه واضحة وبصورة قريبة من علامات اليقين لكنها أدخل فى باب يقين الظنون. نتقلب بين اليابسة التى هى جزء من الماء، أو الماء الذى هو جزء من اليابسة ونطل نخبط فى هذا الوعى المائى المتعوج وكأننا نور منقط بظلمة وربيع مشوب بخريف، لا يكف النور عن محاولته فى أن يستخلص لمحه وألأقته، يستقطر النور ذاته المجرأةة من جسد الظلمة الممتدة، وتستجيش الظلمة صاهلة فى رقعة الضوء المشعة، كيف يتحرر النور من الغلام هل يستطيع النور أن يستصفى ميعة الألق كاملة من عبسة الإظلام قبل أن يتغشاه بالكلية؟!!

لقد كان على التحرير المنتظر أن يمرّ بالمرحلة السلبيّة أولاً قبل أن يتوصل إلى المرحلة الإيجابية.

ومن هنا تبين لي بصورة قاطعة أنه ينبغي أن نمر بالطريق الجبرى أى بمرحلة التفكيك والتعزير قبل الوصول إلى مرحلة البناء والتعمير..يريد النور أن يمسك باتجاهه وتمسح الظلمة شعاعة الدليل، لكن النور مع ذلك لا يستطيع غير التدفع والانسكاب رهوا فى ثنيات براقع حواشى الأشياء وخلل عتامة النوافذ المراوغة وشساعة التوابيت الحاضنة لأسرارها وفى النهاية نرانا مساقين بجبرية بركازية وفوق شلالات نداء داخلى فينا متوجهين صوب بعض الطرق الإجبارية حتى نرانا أن لامناس من التحدر فوق مجراها الغضر الإهاب والإيغال خلل شعابها الملتوية المظلمة بالنور،حتى نحس بأننا نمشى لأول مرة شطر قبلتنا الصحيحة نحس ونحن نمشى بأن كياننا هو الذى يمشى لاجسدنا ،ودمنا هو الذى يتحدر لا أقدامنا، وروحنا هى التى تنزلق وتنزلج على التراب سلسة روضة لا أرجلنا هذه الطريق وجودنا وهذه القبلة كياننا، لقد تحررنا الآن من كل الطرق الوهمية!! ونحس بأن كل خطوة نخطوها الآن هى خطوتنا نحن لاخطوة سوانا خطوة نملؤ كل نفوسنا وأرواحنا وعقولنا بمعنى الكلمة، بل نحس بأن هذه الأقدام التى تخطو تحى الفوارق بينها وبين ماتخطو عليه هذه أقدامنا

نحن لا يشاركنا فيها أحد غيرنا على الإطلاق مهما كانت قوته الطاهرة.
أو الباطنة وهذا التوجه المنور المرسوم صوب رغابتنا هو جهتنا التي تؤوى
لها غريزتنا الروحية الكامنة فينا، كما يأوى دفق المساء إلى واحة الغروب،
نمشى بطاء أو سراعاً لا يهيم فالطريق فينا، نمشى أو نطير كلاهما نمط واحد
من الحركة فالطريق سماء خفيفة عذبة لا قرار عميق غليظ معلق على
جسد التراب، الطريق لنا وبنا وفينا، الطريق هو الروح والروح هي الطريق.

الطريق هو الجسد الطريق هو الوجود، تشرق الشمس في السماء
فترتعش أعناق الكائنات، وترخى الموجودات أعناقها الحية منتفضة
طروبة لفيض النور المنسكب من بحاره الوهاجة، وتغمغم الريح الطرية فيقع
في قلوب النباتات والمخلوقات نبأ أسرارها فتحس أنها على سفر بهي
معها نحو الأقاليم الحميمة، وتنصب البحار صوب منابعها فتحتضن
مجراتها المشقوق الممدود في هين رضى وادع، ثم تطير النحلة في قلب الزهرة
فتحضنها بقبيلات العسل المتفجر من أعماق الورد، كل الموجودات تتحدر
صوب طريقها الإجماري الخلاق، فلماذا كنا نمشى ولا نمشى؟ وكنا خارج
الطريق ونظن أننا داخله!!!